بِدايةُ حُكمِ العُتوبِ للبَحْرَيْنِ

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

القاسمي
AL QASIMI
PUBLICATIONS

العنوان:
بدايةُ حُكمِ العُتوبِ للبَحْرَيْنِ .
اسم المؤلف : الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

سنة الطبع : ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م
© حقوق النشر والطبع محفوظة
الطبعة الأولى : ٢٠٢٣م

إذن طباعة رقم ٧٩٢٢٣٨٤-٠١-٠٣-MC بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٨م،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة

الطباعة : AL Bony Printing Press- Sharjah. UAE

الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن وزارة الثقافة والشباب»

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٨-٩٩٤٨-٧٨٤-٠٨-١
التوزيع : منشورات القاسمي
ص.ب: ٦٤٠٠٩ الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠، براق: ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠،
البريد الإلكتروني: info@aqp.ae

بين يدي القارئ

دراســة موثقــة ومحققة من مصــادر معاصرة لبداية حكم العتوب للبحرين ، في عام ١٧٨٥م .

في التاسع من شهر سبتمبر عام ١٧٨٢م ، قامت مجموعة من العتوب من الزبارة ، الواقعة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر ، قبالة جزيرة البحرين ، بمهاجمة البحرين ، التابعة للشيخ ناصر المطروشي حاكم أبوشهر ، انتقاماً لمقتل مولى تابع للشيخ محمد بن خليفة ، والذي كان قد أرسله لشراء سعف النخيل من بلدة سترة على ساحل البحرين المقابل للزبارة .

خاضت مجموعة العتوب معركة قصيرة ، أُزهقت فيها الكثير من الأرواح من كلا الطرفين .

اضطر الشـيخ ناصر بن ناصر بن مذكور ، نائب شـيخ أبو شـهر في البحرين ، وهو ابن حاكم بندر الرق المتشـيع ، حليـف الزند ، وهو ابن الفارسـية ، والتي هربت بعـد مقتل زوجها ، وكانت حامـلاً بطفل ، أطلق عليه ناصر ، إلى الشـيخ ناصر حاكم أبو شـهر ، وقد تربـى في كنفه ، للانسـحاب إلى قلعة البحريـن ، أما العتوب فقـد قاموا بنهب وتدميـر المدينة ، ومن ثمّ عاد العتوب المهاجمون إلى الزبارة .

في اليوم الثالث من بعد الهجوم السـابق ، اسـتولى العتوب على سفينة من سفن أبوشهر ، كان قد أرسـلها الشيخ ناصر حاكم أبوشهر إلى البحريـن لجمع الجزية التي فرضها على أهالي الجزيرة .

في بداية شـــهر أكتوبر عـــام ١٧٨٢م ، قام الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، بوضع ترتيبات لمهاجمة الزبارة بواسطة شيوخ بندر الرق وجناوة وديهســـتان ، بعد أن أخذ الموافقـــة من أصفهان ، لكن الشـــيخ ناصر قد اضطر لإرجاء الحملة حتى الثاني عشر من شهر ديسمبر عام ١٧٨٢م .

بعد أن أصبح أســـطول الشـــيخ ناصر حاكم أبوشـــهر ، مكوناً من أربع سفن للشحن وحوالي ثلاثة عشـــر مركباً ، والتي حملت حوالي ألفي مقاتل من عرب الساحل الفارسي ، تحت قيادة ابـــن أخيه ، ويدعى الشـــيخ محمـــد ، أبحرت الســـفن إلى البحرين ، وبعد مضي أيام قليلة ، لحقت بها ثلاث ســـفن من بندر الرق ، يقودها شيخ بندر الرق .

علـــى الرغم من اعتبار تلك القوة بأنها كافية لاحتلال منطقة الزبارة ، إلا أنه لم يحدث شيء قطُّ من ذلك القبيل ، الأمر الذي يؤكد أن الفكرة العامة هي أن الشيخ ناصر كان يرغب في إجبار العتوب على القبول بشـــروطه ، والضغط عليهم من خلال إغلاق ميناء الزبارة ، وتعطيل مســـيرة تجارتهم .

فـــي تلـــك الفترة ، وصل أســـطول فارســـي لمســـاعدة الشيخ ناصر حاكم أبوشهر ، والذي تمّ وضعه لكي يتولى تمشيط المنطقة بشكل متواصل بين البحرين وبلدة الزبارة . لم تكن قوة العتوب قوية بما يكفي لكي تقاوم تلك الحشود .

كان شـــيخ بندر الـــرق يقوم بالوســـاطة بين العتوب والشـــيخ ناصر حاكم أبوشـــهر ، حيث

رفــض العتوب عرض الشــيخ ناصــر ، ولكنهم تعهــدوا بأن يعيدوا إلى الشــيخ ناصر كل ما تم نهبــه من البحرين ، إذا مــا عمد للاتفاق معهم على السلام .

فشلت مساعي شيخ بندر الرق ، فاتجه الشيخ ناصر ، حاكم أبوشــهر ، إلى الشــيخ راشــد بن مطر القاســمي ، حاكــم رأس الخيمة ، وأعطاه ســلطات واسعة لتســوية كل الأمور على النحو الذي يرضي الأطراف المتناحرة .

وصل إلى أبوشــهر في الثالث والعشرين من شــهــر فـبراير عام ١٧٨٣م الشــيخ عبدالله بن راشــد بن مطر القاســمي ، والــذي كان يحمل رســالة من والده الشيخ راشــد بن مطر القاسمي للشــيخ ناصر حاكم أبوشهر ، بخصوص موضوع التسوية .

استعد الشيخ راشد بن مطر القاسمي ، حاكم رأس الخيمة ، للسفر إلى البحرين لترتيب السلام بين الشيخ ناصر حاكم أبوشهر وبين العتوب في الزبارة ، والذي كان من المتوقع أن يبرم الاتفاق على السلام في بداية شهر مارس عام ١٧٨٣م .[1]

في منتصف شهر مايو عام ١٧٨٣م ، كان الشيخ راشد بن مطر القاسمي قد وصل إلى البحرين ، والتقى الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، هناك ، وفي صباح اليوم السابع عشر من شهر مايو ، بعث راشد بن مطر القاسمي بابن أخيه الشيخ محمد بن رحمة بن مطر القاسمي على سفينة بتيل ، إلى الزبارة لترتيب السلام بين الطرفين المتحاربين ، ومعه ثمانية عشر نفراً بين بحارة وحراس .

وقفت السفينة البتيل قبالة مدينة الزبارة ، بانتظار وصول أحد من المدينة إليهم ، حيث إن المياه قبالة الزبارة ضحلة إلا من ممرات متعرجة خطرة .

في تلك الأثناء ، وإلى الشمال من الزبارة ، حيث البحر مفتوح ، وتستطيع السفن الكبيرة الاقتراب من الشاطئ ، نزلت القوات الفارسية ، حيث توقعوا أن تكون في مواجهتهم بالشاطئ معارضة قليلة ، أو حتى قد لا توجد ، إلا أنهم ما كادوا ينزلون على الشاطئ ، حتى فوجئوا بقوة ضخمة من العتوب ، هاجمتهم في الحال .

بعد قتالٍ شديد لبعض الوقت ، قُتل فيه العديد من الرجال في كلا الجانبين ، ألقى الفرس بسلاحهم ، وهربوا إلى مراكبهم ، بزوارق صغيرة ، وهم يحملون معهم جثة الشيخ

محمد ، ابن أخ الشـيخ ناصر حاكم أبوشـهر ، الذي قُتل في الاشتباك .

التفت العتوب إلى سـفينة البتيل ، المتوقفة أمـام الزبـارة ، وهاجموها ، فقُتـل في الحال الشيخ محمد بن رحمة بن مطر القاسمي ، ابن أخ الشيخ راشد بن مطر القاسمي ، واستولى العتوب علـى سـفينة البتيل ، وقطعـوا رؤوس الثمانية عشـر ، من البحارة والحراس المرافقين للشـيخ محمد بن رحمة القاسـمي ، وقد كانت السفينة البتيل تابعة للشيخ عبدالله المعيني، شيخ هرمز وقشم .

في نفس ذلك اليوم ، وصل أسطول من القرين (الكويـت) ، من قبل شـيوخ القرين العتوب ، أبناء عمومة العتوب الذين في الزبارة .

كان أسطول القرين يتألف من عدد من المراكب المسلحة، وعند وصولهم إلى جزيرة البحرين ، أحرقوا البلدة ، ونهبوها ، وأجبروا القوة التي تركها الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، لحماية الجزيرة ، على التراجع إلى الميناء في البحرين .

وصلت تلك الأخبار للشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، بعد ساعات قليلة من احتلال أسطول القرين للبحرين ومن محاولته غير الناجحة بالهجوم على الزبارة ، فقرر مغادرة قواته الساحل العربي في الحال .

في التاسع والعشرين من شهر مايو عام ١٧٨٣م ، وصلت القوات الفارسية ، والشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، إلى بلدة الديّر ، قرب خور بردستان إلى الغرب من بلدة كنغون .

من بلـدة الديّر ، اتجه الشـيخ ناصر حاكم أبوشـهر إلى مدينة عسـيلوه ، حيث رسـت السـفينة التي كانت تُقِل الشـيخ راشد بن مطر القاسمي ، وقيل إنهما كانا يعتزمان البقاء حتى يتمكنا من جمع قوات كافية ليعودا مرة أخرى إلى الزبارة .

نشـط الشيخ راشـد بن مطر القاسمي لجمع أكبر قوة سـيقوم بها ضـد العتوب في الزبارة ، انتقاماً لمقتل ابن أخيه .

كانت مراكب أبوشهر، وبندر الرق ، وجناوة ، قد عادت إلى بنادرها تباعاً .[٢]

في الثاني عشر من شهر يونيو عام ١٧٨٣م، عاد الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، إلى أبوشهر .

في الخامس من شهر أغسطس عام ١٧٨٣م ، كان الشيخ ناصر النائب عن الشيخ ناصر المطروشي حاكم أبوشهر في البحرين ، متوجهاً إلى أبوشهر قادمًا من البحرين ، وكان قد أُجبر على التنازل وتسليم قلعة البحرين للعتوب في اليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٧٨٣م . وعادت كذلك الحامية الفارسية التي كانت في البحرين إلى أبوشهر .

كانت الاستعدادات تجري لترتيب حملة لإخضاع الزبارة ، حيث كان أسطول أبوشهر على استعداد للإبحار إلى ميناء عسيلوه في الخامس من شهر أغسطس عام ١٧٨٣م ، لكن جاءت رسالة من شيراز للشيخ ناصر حاكم أبوشهر ، تبلغه بأن علي مراد خان ملك فارس ،

سيبعث بستة آلاف رجل لمساعدته على إخضاع الزبارة ، وطرد العرب منها .

أُفيد في ذلك الوقت أن الشيخ عبدالله المعيني ، من هرمز ، والشيخ راشد بن مطر القاسمي ، من رأس الخيمة ، سيتحركان بعد فترة قصيرة إلى عسيلوه لمقابلة الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر .[٣]

في الثاني عشر من شهر أكتوبر عام ١٧٨٣م، وصلت الأنباء من كنغون ، وهي بلدة على الساحل الفارسي ، تذكر وصول أكثر من ستين مركباً وقارباً إلى هناك ، تعود للشيخ راشد بن مطر القاسمي ، شيخ رأس الخيمة ، لتنضم للشيخ ناصر ، شيخ أبوشهر ، ضد الزبارة وعرب القرين (الكويت) .

لـم تكن السـتة آلاف من الرجـال ، الذين قيل إن علي مراد خان سـيبعث بهم لمسـاعدة الشـيخ ناصر ، قـد وصلت ، ولذلـك لم يتقرر متى سيتحرك الشيخ ناصر حاكم أبوشهر لينضم إليهم .

كان شـيوخ بندر الرق وجناوة ، قد انشغلوا بالحرب الدائرة بين الأتـراك وعرب بني كعب حول شط العرب ، حيث كان الشيخان يناصران بني كعب ، أما أسطول الشيخ عبدالله المعيني ، شيخ هرمز وقشم ، فلم يصل إلى أبوشهر .

كان أسـطول الشيخ راشد بن مطر القاسمي ، وبعد أن طال انتظاره ، قد قام برحلة بحرية إلى البصرة ، دون إفصاح عن نيته .[٤]

فـي شـهر ديسـمبر عـام ١٧٨٤م ، بدأت

الاستعدادات لحملة جديدة ستنطلق ضد العتوب في الزبارة والبحرين ، وكان بحارة أسطول الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، يستعدون لتلك الحملة ، ومن المفترض أن ينضم إلى الشيخ ناصر حاكم أبوشهر ، كل من الشيخ عبدالله المعيني ، حاكم هرمز وقشم ، والشيخ راشد بن مطر القاسمي ، حاكم رأس الخيمة .

في الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٧٨٥م ، غادر الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، مدينته برّاً إلى بلدة كُنغ ، أما أسطوله ، وأسطول بندر الرق، فقد توجها بحراً إلى كُنغ ، وسيلحق بهم ، في كُنغ ، كل من شيخ هرمز ، وشيخ رأس الخيمة ، وعندها سيهجم الجميع على البحرين والزبارة .

كان علي مراد خـــان ملك فارس ، وهو ابن أخت كريـــم خان زند ، ســـيتوجه إلى كُنغ ، ومعه قوة صغيرة ، وسيشـــترك في الهجوم على البحريـــن والزبارة ، لكـــن الأخبار التي وصلت إلى كُنغ أفادت بأن علي مراد خان قد توفي في السادس والعشرين من شـــهر يناير عام ١٧٨٥م وهو على بعد مســـيرة خمســـة أيام من طهران ، بينما كان في طريق عودته إلى أصفهان .

عاد الشـــيخ ناصر ، حاكم أبوشـــهر ، أدراجه إلى أبوشهر ، وقد أجّل حملته المنشودة ضد عرب العتوب في الزبارة والبحرين لبداية الشهر التالي .

مرض الشيخ ناصر ، حاكم أبوشهر ، مرضاً شـــديداً أقعده عـــن العمل ، فلم يســـتطع قيادة الحملـــة التـــي كان قد أعدها ، ثـــم تلا ذلك أن

قامـــت الحرب بين الأمراء فـــي فارس ، حيث اشـــتركت فيهـــا جميع الأطـــراف التي كان من المفـــروض أن تشـــترك في الحملة علـــى الزبارة والبحرين ، وبذلـــك تمكّن العتوب من البحرين والزبارة .[٥]

الهوامش

1- India Office Records (IOR), British Library (BL), Bushire Dairy (R/15), R/15/1/3, pp.95-99.

2- Ibid, pp.95-99.

3- Ibid, pp.105-106.

4- Ibid, pp.107-109,116-117.

5- Ibid, pp.119-122, 140, 151.

ISBN 978-9948-784-08-1

www.alqasimipublications.com